British Journal of Multidisciplinary Studies
المجلة البريطانية للدراسات متعددة التخصصات
ISSN: 2978-8110
DOI: 10.32996/bjmss
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/jbmss

الإعجازُ التشريعيُّ في القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ في المفهومِ والأهميةِ والخصائصِ

علي عزيز نعمة المعموري /قسم علوم القران –كلية الامام الكاظم (ع) اقسام بابل- العراق

تاريخ استلام البحث: 2026/02/15 **تاريخ نشر البحث: 2026/03/03** **المجلد: 4** **العدد: 1**

الملخص:
الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم يمثل جانبًا أساسيًا من إعجاز الرسالة المحمدية، حيث يتجلّى في وضوح الأحكام وتنظيمها لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية، مع مراعاة الكمال الأخلاقي والتربوي للإنسان. يتميز هذا الإعجاز بكونه متينًا وراسخًا، لا يخضع لتقادم الزمان أو اختلاف المكان، ويحقق عدالة شاملة وسلوكًا متوازنًا. كما يظهر الإعجاز التشريعي في انسجام التشريعات مع مقاصد الشريعة، وربط الأحكام بالعقل والفطرة الإنسانية، مما يضمن قبولها وتطبيقها بوعي وإدراك. ويشتمل على تنظيم العلاقات الاجتماعية والحقوق الفردية والجماعية، مع مراعاة مصالح البشر ومنافعهم الدنيوية والأخروية. ومن خصائصه الدقة والمرونة في التوجيه، والتكامل بين الجانب الفردي والجماعي، إضافة إلى وضوح القواعد الأساسية التي تردع الظلم والفوضى وتحقق النظام الاجتماعي. علاوة على ذلك، فإن الإعجاز التشريعي يرسخ القيم الأخلاقية العليا ويحث على التخلق بمكارم الأخلاق، ويعمل كآلية لتحقيق التوازن بين الحريات الفردية والواجبات الاجتماعية. كما يتضح من خلاله حكمة التشريع القرآني في مراعاة اختلاف ظروف الناس، مع الحفاظ على وحدة المبادئ والأسس. هذا الإعجاز يجعل القرآن الكريم مصدرًا لا ينضب للتوجيه والبيان، مؤكدًا على حاكميته في تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء، ويضمن استمرار دوره التربوي والأخلاقي والاجتماعي على مر العصور، مما يعزز مكانة الشريعة الإسلامية كمرجع شامل لتحقيق مصالح الإنسان في كل زمان ومكان.
الكلمات المفتاحية: الإعجاز التشريعي، الأحكام القرآنية، العدالة، القيم الأخلاقية، التنظيم الاجتماعي.

Legislative Miraculousness in the Holy Qur'an: A Study of the Concept, Significance, and Characteristics

Ali Azeez Neamh Al Mamouri, Immam Al Kadhum College, Departments of Babel

Corresponding Author: Ali Azeez Neamh Al Mamouri, **E-mail**: aliww9170@gmail.com

RECIEVED: 15 February 2026 **PUBLISHED:** 03 march 2026 **DOI:** 10.32996/jbmss.2026.4.1.3x

Abstract
This research endeavours to illuminate an important feature of the poetry of Ibn Zaydon, namely the employment of an element of silent nature "the Moon", which is noted in his poetry in a striking manner worthy of study and reflection. The Moon in Arabic poetry has been present since today ' It has the characteristics of enabling the poet to express his psychological potentials, his relationship with himself and the other and all around him. This is what we clearly glimpse at Ibn Zaidon. The moon overlooks his debt here and there, bearing his emotional contradictions, his various experiences, such as his relationship with the beloved wallada Bint al-mustakfi, and the kings of al-Andalus, So we see him calling the moon sometimes for praise and for love and another time, and then for lamentation, for curse, and for glaciating the scourge of imprisonment sometimes another.....; So the research came to examine the above, and conclude that the recruitment mechanism, the motives for it, and its role in forming the text as a structure and meaning.

Keywords: Legislative miracles, Qur'anic rulings, justice, moral values, social organization

المقدمه :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد،

القرآنَ الكريمَ مليءٌ بالعجائبِ والهباتِ التي تشملُ كافَّةَ المجالاتِ. هو كتابٌ لا تنقضي أسرارُه ولا تضعفُ دلائلُه، مُعطِيًا للمتأمِّلِ والمتدبِّرِ فيه البرهانَ على أنَّه الكتابُ السماويُّ الخالدُ والمحميُّ، ليكونَ مُرشدًا للعالمينَ لمن أرادَ السَّيرَ على طريقِ الهدايةِ.

ونظرًا لأنَّ النصَّ القرآنيَّ يُمثِّلُ أعظمَ معجزةِ السماءِ، تتجلَّى فيه أسمى مستوياتِ البلاغةِ وأروعُ أساليبِ التعبيرِ، فإنَّ الإعجازَ في الأحكامِ ونصوصِ التشريعِ التي جاء بها القرآنُ الكريمُ يُعَدُّ جزءًا أساسيًّا من إعجازِه وتحدِّيه للبشريَّةِ. كذلكَ يُظهِرُ استمراريَّةَ معجزةِ اللهِ في الكونِ، مما يُبرِزُ قدرةَ التشريعِ القرآنيِّ في تسجيلِ الحقوقِ وإقرارِ الواجباتِ والمسؤوليَّاتِ بين الناسِ.

وأهمُّ ما تهدفُ إليه هذه الدراسةُ أن يتفاعلَ المسلمُ مع القرآنِ الكريمِ ويتأمَّلَ آياتِه ليكتشفَ الأسرارَ الكامنةَ في الدلالاتِ المستمدَّةِ من الكتابِ الكريمِ التي تؤكِّدُ إعجازَه. فقد كانَ الخطابُ التشريعيُّ الإلهيُّ محورَ اهتمامِ الفقهاءِ وعلماءِ الأصولِ والتفسيرِ ومنظِّري علومِ القرآنِ، إذ أثارَ عقولَهم وأطلقَ تحدِّيًا لقدراتِهم العلميَّةِ والفكريَّةِ.

وهذا لا ينفي أهميَّةَ السُّنَّةِ النبويَّةِ الطاهرةِ في توضيحِ وشرحِ المعاني، إذ حظيت هي الأخرى بعنايةٍ كبيرةٍ من جميعِ المسلمينَ بمختلفِ اجتهاداتِهم.

وأحمدُ اللهَ عزَّ وجلَّ وأشكرُه على فضلِه ومنِّه أن وفَّقني لاختيارِ هذا الموضوعِ تحت عنوانِ:
"الإعجازُ التشريعيُّ في القرآنِ الكريمِ: مفهومُه، أهميَّتُه، خصائصُه"،وهو دراسةٌ موضوعيَّةٌ تهدفُ إلى تسليطِ الضوءِ على هذه الجوانبِ المهمَّةِ.

وإنَّ السَّببَ الرَّئيسيَّ في اختيارِ الموضوعِ هو أنَّ هذا الموضوعَ يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالقرآنِ الكريمِ، الذي يمتازُ بسعةِ معانيهِ وغناهُ. فبمجرَّدِ أن تفتحَ بابًا في فهمِهِ تجدْ أمامكَ أبوابًا أُخرى تتوالى بالانفتاحِ.

والسَّببُ الثَّاني يتمثَّلُ في غيابِ مؤلَّفاتٍ محدَّدةٍ تُعنى بتحديدِ خصائصِ الإعجازِ التَّشريعيِّ مقارنةً بالإعجازِ العلميِّ أو العدديِّ أو اللُّغويِّ، حيث خُصِّصتْ دراساتٌ مفصَّلةٌ لتلكَ الأنواعِ، بينما الإعجازُ التَّشريعيُّ لم يُدرَسْ بالقدرِ الكافي.

أمَّا السَّببُ الثَّالثُ فقد استندَ إلى يقيني المكتسبِ من دراسةِ الفقهِ الإسلاميِّ المستمدِّ من القرآنِ الكريمِ، حيث رأيتُ أنَّ الأحكامَ التَّشريعيَّةَ القرآنيَّةَ تُعَدُّ إحدى أعظمِ معجزاتِهِ التي ظلَّتْ مرجعًا شامخًا للدَّولةِ الإسلاميَّةِ على مدى قرونٍ عديدةٍ، ولا تزالُ مُضيئةً بجلائِها وبهائِها بين أيدي المسلمينَ أجمعينَ. ومن هنا تظهرُ أهميَّةُ استكشافِ دلالاتِ التَّشريعاتِ الفقهيَّةِ وفهمِ مكامنِ الإعجازِ فيها.

لذلك سعيتُ إلى توضيحِ مظاهرِ الإبداعِ الإلهيِّ في تلكَ النُّصوصِ، ليظهرَ جليًّا أنَّها ليستْ مجرَّدَ تعليماتٍ لإنقاذِ الإنسانِ من الخطيئةِ، بل هي إبداعٌ سماويٌّ تنزَّلَ بوحيِ اللهِ على قلوبِ وعقولِ سكَّانِ الأرضِ.

أمَّا عن المنهجِ المتَّبعِ في هذهِ الدِّراسةِ فقد اعتمدتُ فيهِ منهجَ الاستقراءِ والتَّحليلِ لاستخلاصِ خصائصِ الإعجازِ التَّشريعيِّ للقرآنِ الكريمِ، وشملَ ذلكَ استقصاءَ الكتاباتِ المتعلِّقةِ بموضوعِ الإعجازِ التَّشريعيِّ بمختلفِ جوانبِهِ. كما اتَّبعتُ المنهجَ الاستنباطيَّ لاستنتاجِ تأثيراتِ العقائدِ والأحكامِ والأخلاقِ والتَّربيةِ المستمدَّةِ من القرآنِ الكريمِ. وبالإضافةِ إلى ذلكَ استخدمتُ منهجَ البيانِ والشَّرحِ والتَّفسيرِ لآياتِ القرآنِ الكريمِ التي تؤكِّدُ جوهرَ الإعجازِ التَّشريعيِّ.

وقد رتَّبتُ ذكرَ الخصائصِ بناءً على أولويَّتِها عند الحديثِ عن الإعجازِ التَّشريعيِّ، بما يُثبِتُ أنَّهُ وحيٌ إلهيٌّ وليسَ من صُنعِ البشرِ، وأنَّهُ الأملُ الواعدُ للمسلمينَ وللبشريَّةِ جمعاءِ في تطبيقِهِ والعملِ بمبادئِهِ حتَّى قيامِ السَّاعةِ لما يحملُهُ من خيرٍ وسلامٍ للجميعِ.

وتمَّ الاستنادُ إلى الآياتِ الكريمةِ في كلِّ قطاعٍ من قطاعاتِ الإعجازِ التَّشريعيِّ، سواءٌ كانتْ عقديَّةً أو فقهيَّةً أو أخلاقيَّةً، والاستفادةُ كذلكَ من الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ الواردةِ عن الرَّسولِ الأكرمِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ مع نسبتِها إلى مصادرِها الموثوقةِ.

ومن بينِ المصادرِ التي استندَ إليها هذا البحثُ مجموعةٌ من الكتبِ والرَّسائلِ التي تنوَّعتْ في اتِّجاهاتِها وتفاوتتْ في مقارباتِها، لكنَّها تشتركُ في هدفِ تسليطِ الضَّوءِ على جوانبِ الإعجازِ في القرآنِ الكريمِ لجميعِ الناسِ، سواءٌ كانوا من المؤمنينَ أو من المشكِّكينَ وأهلِ الجدلِ. ومع أنَّ تلكَ المؤلَّفاتِ قدَّمتْ إسهاماتٍ قيِّمةً، إلَّا أنَّها نادرًا ما تناولتْ خصائصَ الإعجازِ التَّشريعيِّ بشكلٍ مستقلٍّ، وهو ما شكَّلَ أحدَ التَّحدِّياتِ البارزةِ التي واجهتني أثناءَ إعدادِ هذا البحثِ، إلى جانبِ تشعُّبِ الموضوعِ وضيقِ الوقتِ وعواملَ أُخرى جعلتِ المهمَّةَ أكثرَ صعوبةً.

اولا: مفهوم الإعجاز التشريعي

انَّ مصطلحَ الإعجازِ التَّشريعيِّ هو مصطلحٌ حديثٌ، يتكوَّنُ من كلمتَيْنِ: الإعجازِ والتَّشريعِ.

وان الإعجازُهو مأخوذٌ من كلمةِ العجزِ، التي لها معنَيَانِ أصليَّانِ: أحدُهُما يدلُّ على الضَّعفِ، والآخَرُ يدلُّ على مُؤخَّرِ الشَّيءِ، والجمعُ منهُ أعجازٌ..(1)

وقد يُراد بالعجز أواخر الأمور أو صدورها، كما قيل: "أعجاز النخل" أي صدورها وأوائلها .ويُستعمل أيضًا للدلالة على ما بعد الظهر منه، فإذا قيل: "أعجزني فلان"، يُراد به عجزي عن طلبه وإدراكه، وإذا قيل: "أعجز فلان" وجده عاجزًا، ويطلق لقب التعجيز للدلالة على النسبة إلى العجز[2]

أما الإعجاز فهو مشتق من المعجزة، أي ما يُعجز به الخصم عند التحدي، والهاء فيه دلالة على المبالغة والتأكيد، وهذا ما يميز الإعجاز القرآني عن غيره، إذ هو ارتفاع عن مدى قدرة البشر على الإتيان بمثله [3]

وفي السياق القرآني، يُراد بـ إعجاز القرآن عدم القدرة على محاكاته، وامتناع البشر عن الإتيان بمثله، وقد جاء هذا المعنى صريحًا في قوله تعالى((وَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)) [4]

وقد ورد لفظ "إعجاز "مرتين في القرآن الكريم، دلالة على امتنان التشريع وعجز البشر عن الإتيان بمثله.[5]

وبناءً على ما تقدم، يتبين أن الإعجاز التشريعي لا يقتصر على البعد البلاغي أو الأسلوبي، بل يمتد إلى البعد الحكمي التشريعي، حيث يجعل التشريع الإلهي فوق قدرة البشر على الإتيان بمثله، مؤكدًا بذلك على تفرد الشريعة وامتيازها بين قوانين البشر، وهو ما يربط بين اللغة، والشرع، والعقل في فهم النصوص القرآنية، ويتيح دراسة التشريع القرآني بين التحليل اللغوي، والدليل الشرعي، والاستنباط الفقهي .[6]

والإعجاز القرآني يتمثل في قصور البشر وإذعانهم وتسلمهم بكل ما جاء في القرآن الكريم، وعدم قدرتهم على مجاراته أو الإتيان بمثله، بأي وجه من وجوه الإعجاز المتنوعة، وفي أي زمن من الأزمان.[7].

أما التشريع لغةً: وهو اسم مشتق من الفعل "شرع"، حيث يشير إلى الشرع الذي يرتبط بالماء سواء عبر الشروع أو الشريعة، ويُطلق على الشخص الذي يشرع الوارد الماء وصف "شارع"، أما الجمع فيكون "شارئع "و"شرع ."الشريعة والشارئع تعنيان ما شرعه الله تعالى لعباده، لتحديد قواعد الدين وإرشادهم للتمسك بها .أما فعل "شرعت الشيء" فيُستخدم للإشارة إلى رفع الشيء عظيمًا، كما في التعبير "رفع شارعه" أي رفع عنقه .كلمة "الشارع" تُطلق على الطريق الواسع .ويمكن استخدام "شرع في الأمر شروعا "للتعبير عن بداية العمل أو التعمق فيه .كذلك، معنى "أشرعت " يعتمد على القرينة، فهي تعني إما فتح أو ضبط الشيء بحيث يمتد ويتصل، ومن هذا الاستخدام تأتي كلمة "شريعة". وكل ذلك يندرج ضمن المعنى العام للفعل "شرع" الذي قد يشير إلى تناول الماء بشروعه وورود. [8]

ويورد معجم اللغة العربية المعاصرة أن الشرع :أحكام الدين، أي: حلاله وحرامه ومباحه وسنته، ومنه يقال: "هذا شرع الله"، والشريعة :هي المنهج والسنن الذي أمر به دين الله .[9].

وفي القرآن الكريم، ورد ذكر الشرع في عدة آيات تدل على الأحكام والتشريع الإلهي، منها: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ)).[10] وقال الله تعالى ((فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ)) [11]

وأما اصطلاحًا، فإن التشريع جاء مقصودًا للدين والملة، فالشرع عبارة عن البيان والإظهار، فيُقال: "شرع الله كذا"، أي :جعله طريقًا ومذهبًا .ومنه المشروعة والشريعة، وهي الإئتمار بإبرام العبودية لله. وقيل أيضًا: الشريعة هي الطريقة في الدين، أو هي ما ش.رعه الله لعباده لتوجيههم إلى الطاعة والالتزام بالعبادات والمعاملات وفق مراد الله .[12]

وبهذا يتضح أن الإعجاز التشريعي مرتبط بالتشريع القرآني ارتباطًا وثيقًا، إذ أن القرآن الكريم بما يحويه من الأحكام يرفع القدرة البشرية عن محاكاته، ويثبت أن التشريع الإلهي متميز عن أي قدرة بشرية، سواء على مستوى الفهم اللغوي أو التطبيق العملي أو استنباط الأحكام. ولقد شرع الله تعالى على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ألسنة أنبيائه عليهم السلام..

والشرع اصطلاحًا يعني :الملة والدين، وهو وضع إلهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، فإن الوضع الإلهي هو الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء (عليهم السلام) [13]

أما التشريع الإسلامي، فهو" :ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة" .[14]

وفي الإصطلاح القانوني، التشريع هو سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين .فإذا كان مصدر هذا التشريع هو الله تعالى بواسطة رسله وكتبه، فهو التشريع الإلهي، وإن كان مصدره الناس –سواء أكان أفرادًا أم جماعات فهو التشريع الوضعي. وبذلك، فإن القوانين الإسلامية نوعان: قوانين سنها الله تعالى ببيانات قرآنية وألهمها رسوله أو قررها عليه والأئمة (عليهم السلام)، وهذا يعد تشريعًا إلهيًا خالصًا، إلى جانب كونه مجموعة من القوانين التي وضعها مجتهدوالمسلمين والأئمة المجتهدين .فقد استنبطوا هذه الأحكام استنادًا إلى نصوص التشريع الإلهي ومصادره الأصلية، مما يجعلها في جوهرها تشريعًا إلهيًا بالنظر إلى مصدرها ومرجعها .لكنها تُعتبر في ذات الوقت تشريعًا وضعيًا باعتبار الجهد البشري المبذول من قبل المجتهدين في استخلاصها وصياغتها.(15)

وبالرجوع إلى الإعجاز التشريعي، يتضح أن التشريع الإلهي يتجاوز القدرة البشرية على الإتيان بمثله في أي زمن من الأزمان، ويجعل القرآن الكريم وسيلة للتوجيه العقلي والأخلاقي والعملي، بحيث يصلح الإنسان في معاشه ومعاده، ويضمن تحقيق سعادة الفرد والمجتمع وفق مراد الله تعالى [16].

يعني الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم شمول هذا الكتاب الكريم على الأنظمة التي يحتاجها البشر، بحيث ينتج عن مجموع هذه الأنظمة تشريع متكامل ينظم كافة جوانب الحياة، دون أن يترك جانبًا من جوانبها إلا وله نظرته الخاصة وتشريعه المستقل، بما يهدف إلى تكوين أمة متكاملة الشخصية، متميزة في ملامحها وسلوكها عن سائر الأمم .[17]

فالقرآن يبدأ بتربية الفرد باعتباره اللبنة الأساسية للمجتمع، فيحرر وجدان المسلم من سلطان الخرافة والوهم عبر عقيدة التوحيد، والتي تمثل الأساس الذي يصحبه الالتزام بأحكام الشرع في الفرائض والعبادات، إذ تهدف كل عبادة مفروضة إلى صلاح الفرد، ومع ذلك فهي ترتبط ارتباطًا

وثيقًا بصلاح المجتمع والجماعة. ومن خلال هذه العبادات، يربي القرآن المسلم على الشعور بالالتزام الفردي ويحضه على الفضائل التي تروض النفس على الوازع الديني. بذلك، يصبح التشريع القرآني دستورًا متكاملاً يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وهو إعجاز مستمر إلى يوم القيامة."[18]

ويكمن الإعجاز التشريعي في ما أودعه الله تعالى من قوانين في كتابه، والتي تشهد في استقامتها وعدلها وصلاحها لكل زمان على أنها من عند الله، فلو كان من عند غيره لما صح للعقول أنها تمثل الحق المطلق أو أحسن تشريع. [19]

ويصفُ القرآنُ نفسَهُ بأنَّهُ الميزانُ، أيِ العدلُ، إذ يُظهِرُ التَّسويةَ في الحاجاتِ والمعاملاتِ، وبمقارنتِهِ مع أيِّ قانونٍ آخَرَ يظهرُ فضلُهُ ودلالتهُ على الحقِّ..[20]

وهكذا، فإنَّ التَّشريعَ القرآنيَّ من وجوهِ إعجازِهِ المستمرَّةِ إلى أبدِ الآبدينَ، فهو مُقوِّمٌ للحياةِ الإنسانيَّةِ على أفضلِ صورةٍ، ولم يُؤثِّرْ فقط في النُّفوسِ والعقولِ، بل جاءَ على لسانِ الرَّسولِ الكريمِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ صادرًا عن خالقٍ عليمٍ بدقائقِ الأمورِ وخفايا النُّفوسِ. وهذا الإعجازُ يظلُّ مُستقبليًّا، مع بقاءِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ أسمى وأرقى الشَّرائعِ.[21]

ويزداد جلال التشريع القرآني ورقيه عندما نأخذ في الاعتبار أنه نزل في عصر دامس الجهل وأمة غارقة في الأمية، فكان السباق إلى حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية التي عجز عن حلها أعظم علماء القانون في العصر الحديث. كما أن التشريع جاء بأسلوب منظم ودقيق يحقق للبشرية العدالة والصلاح والسعادة، متفوقًا بذلك على التشريعات والدساتير الوضعية.[22]

الإعجاز التشريعي يتجلى في الجانب العقدي أولًا، وفي الأحكام العملية التي بين الله فيها الحلال والحرام، وهداية الإنسان إلى مصالح الدنيا والآخرة، وإرشاده إلى مكارم الأخلاق. وقد عرفه الدكتور الصغير بأنه التشريع الذي تمثّل فيه القرآن تفاصيل الأحكام بما يناسب حياة الفرد والأمة، من تنظيم الزواج والطلاق والعدة والنفقة والعقود، بطريقة تضمن الحرية والامتثال دون فوضى أو استعباد، بما لم تسبق إليه أعرق الأمم تشريعًا.[23]

وبذلك، يتضح أن القرآن الكريم جاء بالأحكام الاعتقادية والأخلاقية والعملية التي تشمل العبادات والمعاملات، وأحكام الأسرة والمالية والقضاء والجرائم والعقوبات، لتلبية جميع احتياجات الإنسانية على مختلف المستويات، وهو إعجاز لا يمكن أن يكون من صنع شخص أمي لم يتعلم القراءة والكتابة ولم يتلق العلم من أحد .[24]

ثالثا نَشْأَةُ الإعْجَازِ التَّشْرِيعِيّ.

بدأت كلمة الإعجاز والحديث عن إعجاز القرآن الكريم في مطلع القرن الثالث الهجري على يد إبراهيم بن سيار بن هاني البصري أبو أسحاق النظم من أئمة المعتزلة وتلميذه عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت: 55 هـ). ومع ذلك، لم يُشر أحد منهما إلى مصطلح الإعجاز التشريعي، بل كانت الإشارات إلى الإعجاز القرآني عامة، على أن القرون التالية شهدت تطويرًا لهذا المفهوم وتحديد مباحثه .[25]

في القرن الرابع الهجري ألف محمد بن محمد أبو سليمان الخطابي (ت: 88 هـ) رسالته الشهيرة بعنوان بيان إعجاز القرآن، وضمنها إشارة إلى الإعجاز التشريعي، فقال:
"واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف، مضمّنًا أصح المعاني من التوحيد له عزت قدرتهوتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمناهج عبادته، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيء موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى صورة للعقل أمر أليق منه".[26]

وأشار الخطابي إلى أن موضوعات القرآن الكريم تنظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره، وأن الإشارة هنا كانت تتعلق بالإعجاز التشريعي.

وفي القرن الخامس الهجري ألف أبو بكر الباقلاني (ت: 403 هـ) كتابه المشهور إعجاز القرآن، وحدد فيه عشرة وجوه للإعجاز، ومن بينها المعاني التي تضمنها القرآن في وضع الشريعة والأحكام، فقال:
"إن المعاني التي تضمنها في أصل وضع الشريعة والأحكام، والإحتجاجات في أصل الدين والرد على الملحدين، على تلك الألفاظ البديعة، وموافقة بعضها لبعض في اللطف والبارعة، مما يتعذر على البشر ويمتنع.."[27]

هنا يتضح أن المقصود بالمعاني هو الموضوعات التشريعية والفكرية، سواء كانت عقائدية أو أحكامية، وقد كانت مبتكرة وغير مألوفة قبل القرآن، سواء في الكتب السماوية السابقة أو في تشريعات الفلاسفة والقوانين الوضعية.[28]

وفي القرن السادس الهجري ألف القاضي عياض (ت: 544 هـ) كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وذكر أن وجوه الإعجاز كثيرة، ومن بينها جمع القرآن علومًا ومعارف لم تعهدها العرب قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي تشمل الإعجاز التشريعي من حيث نظام الأحكام وبيان الحقائق في التشريع والعبادات والمعاملات.[29]

أما الشيخ الطبرسي (ت: 548 هـ) فقد أشار صراحة إلى الإعجاز التشريعي في تفسيره، موضحًا أن الإعجاز لا يقتصر على الفصاحة والنظم، بل يشمل التشريع والغيب والوجوه الأخرى.[30]

وفي القرن الخامس عشر الهجري، تناول العلامة الطباطبائي (ت: 1381 هـ) الإعجاز التشريعي بشكل واضح في تفسيره، موضحًا أن القرآن الكريم يشمل البلاغة والحكمة والقوانين الصالحة والأخلاق والأخبار الغيبية، ويعطي لكل فرد وجها من وجوه الحياة الإنسانية.[31]

كما أكد السيد روح الله الخميني (ت: 1403 هـ) على الإعجاز التشريعي، مشيرًا إلى شمول القرآن على جميع المطالب الحياتية للبشر، مع التركيز على الجانب التربوي والأخلاقي فيه .[32]

وقد أفرد السيد أبو القاسم الخوئي (ت: 1413 هـ) في كتبه تفسيرية وإرشادية لمباحث الإعجاز، موضحًا أن الإعجاز القرآني يظهر في نظام التشريع الذي وضعه القرآن، ومنهج الاعتدال والاستقامة الذي نظمه للبشر في الدنيا والآخرة .[33]

وفي القرون الأخيرة، تناول العلماء الإماميّون الإعجاز التشريعي في مؤلفات مستقلة أو فصول مطولة، مثل:

التمهيد في علوم القرآن،مباحث في إعجاز القرآن،الإعجاز البياني والتشريعي،الإعجاز القرآني في التشريع الإسلامي. وغيرها من الدراسات الحديثة مثل أعمال: محمد طالب الحسيني، فاضل عبد العباس النعيمي، حسن منديل العكيلي، مصطفى مسلم، محمد باقر الحكيم، وكمال الحيدري. وتظهر هذه الدراسات أهمية الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم من حيث شمولها على الأحكام الشرعية والحقوقية، وتنظيم حياة الفرد والمجتمع، وإصلاح العقائد والعبادات والأخلاق والسياسة والاجتماع، بما يضمن مصالح البشر في كل عصر وزمان.

رابعا : أَهَمِيَّةُ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيّ

يُعدّ الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم أحد أبرز وجوه الإعجاز التي تكشف عن البعد الحضاري والإنساني للرسالة المحمدية، إذ لا يقتصر الإعجاز على البيان اللغوي أو الإخبار بالغيب، بل يتجلّى كذلك في المنظومة التشريعية التي نظّمت حياة الإنسان في أبعادها الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بروحٍ متوازنة تجمع بين الواقعية والمثالية. وتنبع أهمية هذا اللون من الإعجاز من كونه يمسّ حياة الإنسان مباشرة، فلا يخاطب الذهن فحسب، بل يؤسّس نظامًا عمليًا صالحًا للتطبيق في مختلف البيئات والأزمنة.

إنّ التشريع القرآني لم يأتِ بوصفه استجابة ظرفية لواقعٍ تاريخي محدود، بل جاء بمنظومة قواعد كلية ومبادئ عامة قادرة على استيعاب التحولات المتجددة، وهو ما يكشف عن مصدره الإلهي؛ إذ إنّ العقل البشري مهما بلغ لا يستطيع أن يضع نظامًا تشريعيًا متكاملًا يحقق العدالة، ويحفظ الكرامة، ويراعي الفطرة، ويوازن بين الحرية والواجب، ثم يبقى صالحًا على امتداد القرون دون أن يفقد توازنه. ومن هنا يظهر أن الإعجاز التشريعي يمثل دليلًا عقليًا مستمرًا على صدق الرسالة، لأن التحدي فيه ليس لغويًا فحسب، بل حضاريًا وإنسانيًا شاملًا.

وتتميز العقيدة الإسلامية بإعجازها التشريعي ووضوحها العقلي، فهي توجه الإنسان إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، والإيمان برسله، والامتثال لأوامره، مع مراعاة طبيعة الإنسان وفطرته، بما يضمن استمرارية الدين وفاعليته في حياة البشر .

وقال تعالى: **((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ)).** [34]

فهذه الآية تُبرز أن التشريع القرآني شامل لكل جوانب حياة الإنسان، ويضمن استمرارية الدين وفاعليته في حياة البشر، فلا يقتصر على زمن محدد أو بيئة معينة، بل يظل صالحًا للتطبيق عبر القرون.

وبذلك يتضح أن الإعجاز التشريعي ليس مجرد بيان لغوي، بل دليل عقلي وعملي على صدق الرسالة المحمدية، جامعًا بين البعد الحضاري والإنساني والتنظيمي لحياة الفرد والمجتمع

وقال الله تعالى في محكم كتابة: ((قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد))[35]

فان التوحيد لغةً يعني التفرد والانفراد، وشرعًا هو الاعتقاد بأن الله واحد متفرد بالذات والصفات، لا شريك له، وواجب العبادة والإذعان له وحده.[36]

ويقول الله تعالى في محكم كتابه ((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها، ومن الجبال جُدر بيضة وحمراء مختلفة ألوانها كذلك خلق الناس مختلفاً ألوانهم وأشكالهم)) [37]

ما يدل على وحدة الخالق واستحالة وجود شركاء في الملك والخلق. كما أن الله تعالى منزّه عن العيوب والنقص، فلا يشبه المخلوقات في ذاته وصفاته، بل يختص بالكمال المطلق، ويُعرف بالصفات الثبوتية التي تدل على جلاله وعظمته .[38]

ويقتضي الإخلاص في التوحيد الاعتراف بوحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله، والامتثال لأوامره دون رياء أو شرك، قال تعالى: ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)).[39]

الشرك بالله أعظم الذنوب، ويترتب عليه العقاب الأليم، كما جاء في قوله تعالى: ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) [40]

وقد جاء التشريع الإسلامي ليبين تحريم الشرك وبيان عاقبته، ما يبرز الإعجاز التشريعي في تهذيب العقيدة الإنسانية.

ولا يقتصر الإعجاز على التوحيد، بل يشمل العدل، فالعدل هو وضع الأمور في مواضعها، والحكم بالحق، والامتناع عن الهوى والجور، وهو صفة فعلية من صفات الله تعالى، قال تعالى: ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي))[41]

والله تعالى حكيم وعادل في أفعاله، لا يصدر منه الظلم أو العبث، بل أفعاله معللة بالأغراض الحكيمة، وتبرز رحمته وعدله في تسيير الحياة ومكافأة المؤمن بما يستحقه من الخير والثواب، قال تعالى((ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً)) [42]

ويوازن الشرع الإسلامي بين حقوق الإنسان وواجباته، ويضع الحدود بما يتناسب مع قدراته، ويضمن استقامة المجتمع وسلامة الفرد، ما يظهر الإعجاز التشريعي في العقيدة الإسلامية، إذ لا يتعارض مع العقل والفطرة، بل يعزز فهم الإنسان للعدل والكمال الإلهي.[43]

وإن المعجزات التي صدرت عن النبي محمد ﷺ تعد من أبرز البراهين على صحة دعوته، إذ لا بد للنبي من إقامة الحجة على الناس وإثبات دعواه بالبرهان القاطع حتى لا يبقى لهم عذر في الامتناع عن التصديق به، فبدون المعجزة لا يتحقق ذلك، إذ أن النبوة هي أعظم وأهم مسألة لدى البشر، تحدد مصيرهم في الدنيا والآخرة، وترتبط بعالم الغيب وخالق الوجود، فلا بد من إقامة الدليل والبرهان حتى تذعن النفوس وتطمئن له، لأن الإيمان والانتماء إلى عقيدة محددة طابع فطري في النفس الإنسانية، ولكن الذي يبعث على إبرازها هو الدلال والآيات، لكي يذعن الفرد ويؤمن بها، وتكون بذلك غاية يسعى إلى بلوغها (رضا الصدر، يوم الإنسانية يوم الغدير الأغر.[44]

والقرآن الكريم بمعجزته الخالدة هو عمدة المعجزات التي ظهرت على يدي الرسول ﷺ، فإعجازه ثابت لكل الناس وخالد مدى الدهر، بينما المعجزات الأخرى كانت خاصة بأهل زمانها ومكانها، فالقرآن لا يتحدى أفرادًا محددين، بل يتحدى البشرية كلها، وحين يكون التحدي بهذا الحجم يكون الإعجاز ثابتًا على الجميع، إذ عجز الناس عن مواجهة ذلك التحدي. وكل ما يصدر عن النبي ﷺ ليس من نسج ما يقدر عليه البشر، ولا من قوانين الطبيعة التي اكتشفوها، بل يحتاج إلى قوة فوق القوة البشرية . [45]

وقد ورد في القرآن الكريم دلائل على معجزات النبي ﷺ غير القرآن، منها انشقاق القمر عندما تحدى المشركون الرسول ﷺ وقالوا: "إن كنت صادقًا فشق لنا القمر فلقتين"، فاستجاب الله دعاءه فانشق القمر، كما ورد في سورة القمر: ((اقتربت الساعة وانشق القمر))[46]

ومن المعجزات كذلك الإسراء والمعراج، إذ أسرى الله بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه إلى السماوات العلى، في زمن قصير وظروف لم يكن يتوفر فيها شيء من وسائل النقل الحديثة، ما يبرز إعجازها القرآني، قال تعالى: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)) [47]

ويدعم القرآن هذا الإعجاز بقوله عن سدرة المنتهى وسائر معجزات المعراج (حسن مكي العاملي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل). كما أطعم النبي ﷺ الكثير في مناسبات عدة، كمنزل جابر الأنصاري وأبي طلحة ويوم الخندق.[48]

إن بعث الرسل والأنبياء إلى الأمم سنة الله تعالى منذ خلق البشرية، والرسول يكون من أهل أمته معدًا ومختارًا ليكون كفؤًا للتلقي، سواء في تحمل الدعوة أو رد الناس له. والغرض من بعثة الرسل ليس صرف الحياة الدنيوية، بل بلوغ الناس إلى أعلى مراتب السعادة الأخروية والأخلاقية، وتعلمهم التوحيد ومعرفة الحق، وعلم المعاد، فيكون لهم مانع باطني عن كل سوء وفحشاء، قال تعالى((وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) [49]

فالأنبياء مهتدون بهداية الله، والمعصية ضلالة، ومن ثم لا سبيل للضلالة على الأنبياء. تنسخ كل رسالة من رسالات الأنبياء المهتدين السابقة بأمر الله، حتى يبعث الله نبيًا من أولي العزم ينقل الرسالة العالمية، كما في قوله تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)) [50]

ويشهد السياق على أن القضاء هنا يشير إلى القضاء التشريعي وليس التكويني، فقضاء الله ورسوله هو التنفيذ لأمر الله، فلا يثبت للإنسان خيار في مخالفة قضاء الله ورسوله .[51]

ويستلزم خاتم النبوة للنبي محمد ﷺ أن تكون رسالته خاتمة للرسل، فبما أن الرسالة من أنباء الغيب، فإذا انقطعت الأنبياء انتهت الرسالة، وبذلك فإن شريعة الإسلام هي الخاتمة والمهيمنة على جميع الشريعة السابقة.

أما حكم من أنكر النبوة والإرسال، فالله تعالى بين أنه من كذب جميع الرسل أو أنكر نبوته ﷺ فقد طعن في عقيدته وتوحيده، قال تعالى: ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) [52]

ومن أنكر ذلك فقد كذب بالرسالة، كما شهدت القصص القرآنية جميعها على نبوة الرسول (صلى الله علية واله وسلم) [53]

وبذلك يظهر أن الإيمان برسالة النبي ﷺ ونبوته الثابتة بعد وفاته من الأمور الضرورية لتكامل عقيدة التوحيد، وأن بعثة الرسل من أعظم نعم الله، إذ يعلم الأنبياء أحوالهم وجنس ما تدعوا إليه الرسالات، ومن أقر بجنس الأنبياء كان إقراره بنبوة النبي ﷺ في غاية الظهور، وأما إنكار أهل الكتاب فكان بسبب العناد والحسد، فكل ما ذكر من قصص الأنبياء في القرآن يدل على نبوة الرسول ﷺ

خامسا : خَصائِصُ الإعْجَازِ التَّشْرِيعِيّ.

يمثّل الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم بُعدًا جوهريًا من أبعاد الإعجاز القرآني، إذ تتجلّى فيه عظمة الرسالة المحمدية من خلال ما تضمّنته من منظومةٍ تشريعية متكاملة، جمعت بين إحكام الصياغة وعمق المقصد وسموّ الغاية. وإذا كان الإعجاز البياني يُظهر روعة اللفظ، فإن الإعجاز التشريعي يكشف عن روعة النظام الذي يهدي الحياة الإنسانية في مختلف ميادينها، ويؤسّس لتوازنٍ دقيق بين متطلبات الروح والجسد، وبين حق الفرد وواجب الجماعة.

وتبرز خصائص الإعجاز التشريعي في جملةٍ من السمات التي تميّزه عن سائر النظم الوضعية؛ فهو تشريعٌ ربانيّ المصدر، يقوم على العلم المطلق بحقائق الإنسان وظروفه، لذلك جاء موافقًا للفطرة، محققًا للعدل، حافظًا للمصالح، دافعًا للمفاسد. كما يمتاز بالشمول، فلا يقتصر على جانبٍ دون آخر، بل ينظّم شؤون العبادة والمعاملة، والأخلاق والسياسة، والاقتصاد والأسرة، ضمن رؤيةٍ موحّدة تنسجم أجزاؤها ولا تتعارض مقاصدها.

وعليه، فإن دراسة خصائص الإعجاز التشريعي تُعدّ مدخلًا أساسًا لفهم طبيعة الشريعة الإسلامية وبيان تفوّقها الحضاري، إذ إن انتظامها الداخلي، واتساق مبادئها، وقدرتها على بناء مجتمعٍ متوازنٍ عادل، كلّ ذلك شاهدٌ على مصدرها الإلهي ودليلٌ على خلودها وسموّها.

1- الاعجاز التشريعي : وهو إعجاز دائم لا يرتبط بزمان أو مكان معين، يتجلى في القرآن الكريم الذي تحدى البشرية جمعاء أن تأتي بمثله .ومن سماته الثبات في الأصول والمرونة في الفروع، حيث تبقى الأحكام الكلية والقيم العليا ثابتة لا تتغير، في حين يُتاح مجال للاجتهاد ضمن الضوابط العامة لمواكبة التطورات والتغيرات .وتبرز هذه السمة بُعدًا إعجازيًا يتخطى حدود الوقت والمكان، مما يجعل التشريع القرآني مناسبًا لكل زمان وعصر

قال تعالى: ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))[54]

مما يبين أن تشريعاته ليست محصورة بزمن ولا ثقافة، بل صالحة لكل العصور والأجيال.[55]

أما من جهة الثبات والمرونة في التشريع، فيُستشهد بقوله تعالى((**مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**)) **[56]**

وكذلك جاء قول الله عزوجل ((**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**)) **(57)**

هذه الآيات تدل على كمال المنظومة التشريعية وثبات أصولها، مع ترك مساحة للاجتهاد في الفروع ضمن الضوابط الكلية، وهو ما عبّر عنه الأصوليون بثبات النص ومرونة التطبيق، الأمر الذي يمنح التشريع القرآني صفة العالمية والصلاحية لكل زمان ومكان.

2-الإعجاز التشريعي يقوم على الجمع بين النظرية العملية والغاية الأخلاقية، فالشرائع التي جاء بها ﷺ لم تكن مجرد أوامر عشوائية، بل جاءت لتحقيق مصالح البشر الدينية والدنيوية، وتحقيق الكمالات الروحية والأخلاقية، كما أن الرسول ﷺ جاء ليعلم الناس جميع العلوم النافعة ويكملهم بأنواع الكمالات، ويهديهم إلى التوحيد ومعرفة الحق.[58]

ومن هنا يظهر أن تشريعاته ترتبط بالغايات الكبرى للشريعة: حفظ النفس والدين والعقل والمال والعرض، بما يضمن توازن الفرد والمجتمع.

3-الإعجاز التشريعي للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) يتميز بالنظم الوضعية .فهو تشريع ذو مصدر رباني، قائم على العلم الكامل بحقيقة الإنسان وتفاصيل حياته وظروفه، مما يجعله متناغمًا مع الفطرة البشرية، محققًا للعدل، حافظًا للمصالح، ومبعدًا للمفاسد. كما يتميز بالشمولية، حيث لا يقتصر على جانب محدد، بل يمتد ليغطي شؤون العبادة والمعاملات، الأخلاق والسياسة، الاقتصاد والأسرة، ضمن إطار متكامل تنسجم أجزاؤه وتتوحد مقاصده .ومن أبرز مميزاته كذلك المرونة والقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، دون أن يتناقض مع العقل أو الفطرة السليمة أو التطورات الطبيعية للمجتمعات .فهو يراعي احتياجات الزمان والمكان في إطار أحكام الشريعة .وقد أكد الإمام الخوئي في أصول الفقه على هذه المرونة، موضحًا أن الأحكام الشرعية تتغير وفقًا لما تقتضيه المصالح والمفاسد، بينما يظل جوهرها ثابتًا ومستندًا إلى القيم الإلهية الراسخة..[59]

4-الإعجاز التشريعي متكامل مع سائر أنواع الإعجاز، فهو لا ينفصل عن الإعجاز القرآني والمعجزات العملية للنبي ﷺ، بل يدعمها ويثبتها، كالقدرة على إقامة حدود الله، وإسداء الحقوق، وتنظيم المجتمع، وإحلال العدل، بما يعكس حكمة الله العليا، ويظهر أن التشريع ليس مجرد أوامر مفروضة، بل نظام شامل يحكم العلاقات الإنسانية ويهذب النفوس.[60]

5- من خصائص الإعجاز التشريعي أنه يرتبط بالنبوة والإرسال، فلا بد أن يكون النبي ﷺ معصوماً من الخطأ في تبليغ الأحكام، كما بين القرآن الكريم: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ))[61]

وهذا الإذن الإلهي يضمن سلامة التشريع وصحته، ويؤكد أنه لا يأتي من البشر العاديين. كما أنه يشمل جميع مجالات الحياة، من العبادات إلى المعاملات إلى الأخلاق والتشريع العام، فكل حكم شرعي صادر عنه ﷺ يحمل هذه الصفة، مما يجعل شريعته جامعة وكاملة، لا تحتاج إلى تعديل أو نسخ بعده إلا بما ينص عليه القرآن .[62]

6-الإعجاز التشريعي للنبي ﷺ قائم على الربط بين النصوص الشرعية والمصالح المعتبرة، فالشرائع ليست مجرد نصوص جامدة، بل فيها حكمة ودراسة للعواقب، وتحقيق للعدالة والمصلحة، كما ورد عن الإمام الخوئي بأن الشرع يوازن بين المصلحة والمفسدة، ولا يخالف العقل أو الفطرة.[63]

وأخيراً، هذه الخصائص تجعل التشريع الإسلامي خالداً ومتجدداً، ويؤكد على أن ما جاء به النبي ﷺ ليس من وضع البشر، بل من عند الله الحكيم، ويمثل حداً فاصلاً بين الشريعة الإلهية وسائر التشريعات البشرية، ويجعل كل عمل بشرى تحت إشراف الحكم الإلهي، بحيث يكون المسلمون ملتزمين باتباعه بحكمة ووعي، ومقتدين بهدية الله وهدى النبي ﷺ، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))[64]

الخاتمه :

الحمد لله رب العالمين الذي وفقنا لإتمام هذا البحث بعد خوض هذا الاستعراض العلمي المتعمق في رحاب القرآن الكريم، ومراعاة التأمل في آياته المتعلقة بالتشريع وجوانبها العقدية، الفقهية، والأخلاقية. توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تؤكد أن الإعجاز التشريعي يمثل أحد الركائز الأساسية للإعجاز الشامل في القرآن الكريم، وهو برهان مستمر ومتجدد يثبت مصدرية هذا الكتاب السماوي وخلوده عبر الزمن.

أولًا: النتائج

أن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم – مفهومًا وأهميةً وخصائص – يمثل وجهًا مركزيًا من وجوه إعجازه، ودليلًا قائمًا على كمال الشريعة الإسلامية وقدرتها على هداية الإنسان وبناء الحياة وفق منهج رباني محكم ومن ابرز النتائج :

1- تبيّن أن الإعجاز التشريعي هو اشتمال القرآن الكريم على منظومة تشريعية متكاملة، إلهية المصدر، محكمة البناء، تحقق مصالح الإنسان في العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، على نحوٍ يعجز البشر عن الإتيان بمثله تشريعًا وتنظيمًا.

2-يقوم مفهوم الإعجاز التشريعي على الجمع بين الكلية والشمول من جهة، والمرونة والقابلية للتطبيق في مختلف الأزمنة والأمكنة من جهة أخرى، دون تناقض أو اضطراب.

3-لا ينفصل الإعجاز التشريعي عن بقية وجوه الإعجاز، بل يتكامل مع الإعجاز البياني واللغوي والعلمي، مما يدل على وحدة النسق القرآني وترابط بنائه الداخلي.

4-تتجلى أهمية الإعجاز التشريعي في كونه دليلًا عقليًا وواقعيًا على مصدرية القرآن الإلهية، إذ إن صدور منظومة تشريعية بهذه الدقة والاتزان من غير الوحي أمر متعذر في حدود القدرة البشرية.

5-يؤكد الإعجاز التشريعي صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، بما تحمله من قواعد عامة ومقاصد كلية تحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

6-يسهم هذا الوجه من الإعجاز في إبراز البعد الحضاري للإسلام، إذ يقدم نموذجًا تشريعيًا قادرًا على بناء مجتمع متوازن قائم على العدالة والرحمة والتكافل.

7-يكتسب الإعجاز التشريعي أهمية خاصة في العصر الحديث، لما يشهده العالم من أزمات قانونية وأخلاقية، مما يجعل الدراسة المقارنة للتشريع القرآني ضرورة علمية وحضارية.

8-من أبرز خصائص الإعجاز التشريعي موافقته للفطرة الإنسانية، إذ جاءت أحكامه منسجمة مع الطبيعة البشرية غير مصادمة لغرائزها، بل مهذبة لها وموجهة نحو الكمال.

9-يتصف بالتكامل والترابط؛ فلا تُفهم أحكامه بمعزل عن منظومته الكلية التي تجمع بين العقيدة والتشريع والأخلاق في نسق واحد.

10-يمتاز بالثبات في الأصول والمرونة في الفروع، جامعًا بين الديمومة والقدرة على استيعاب المتغيرات.

11-يقوم على التدرج واليسر ورفع الحرج، مما يعكس واقعيته ومراعاته لأحوال المكلفين.

12-يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فلا يطغى أحدهما على الآخر، بل يُؤسس لعلاقة تكاملية تحفظ الحقوق والواجبات معًا.

ثانيًا: التوصيات

1-الدعوة إلى مزيد من التخصص والبحث في مباحث الإعجاز القرآني، ولا سيما الإعجاز التشريعي، بوصفه مجالًا خصبًا يحتاج إلى دراسات تحليلية معمقة.

2-الاهتمام بالتشريعات القرآنية وإبراز صلاحيتها للتطبيق في مجالات القضاء والسياسة والاجتماع، بما يحقق العدالة والاستقرار، ويؤسس لإصلاح شامل قائم على المنهج الرباني.

3-ضرورة التوسع في دراسة الإعجاز التشريعي في الجانب العقدي، لسد النقص الملحوظ في هذا الميدان البحثي، وإبراز عمق البناء العقدي في القرآن الكريم.

4-توجيه الدراسات نحو بيان الإعجاز القرآني في مجال حقوق الإنسان، وإظهار ما يتضمنه القرآن من أسس راسخة لصيانة الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

5-الاهتمام بالجوانب الأدبية والسلوكية في التشريع القرآني، كآداب الاستئذان، والحوار، ومعاملة الجار، وغيرها، وبيان ما تحمله من أبعاد إعجازية في تنظيم العلاقات الإنسانية وبناء مجتمع متراحم متوازن.

وبذلك يتبين أن الإعجاز التشريعي ليس بعدًا جزئيًا في القرآن الكريم، بل هو ركن أساس في بنيانه المعجز، يشهد بكمال مصدره، ويؤكد صلاحيته الخالدة لهداية الإنسان في كل زمان ومكان.

الهوامش : .

[1] ابن فارس، مفردات ألفاظ القرآن :ج2 ص 49.

[2] السيوطي، المبسوط في اللغة :ج1 ص 123

[3] الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل :ج1 ص 45

[4] سورة البقرة: 23

(5). الطبري، معجم ألفاظ القرآن :ج3 ص 78

[6]. الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل :ج1 ص 47

(7). الطبري، معجم ألفاظ القرآن :ج3 ص 78

. (8) ابن منظور، لسان العرب :ج6 ص 212.

(9). ابن فارس، مفردات ألفاظ القرآن :ج2 ص 49.

(10) سورة النساء: 64
(11) سورة هود: 112

(12). الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل :ج1 ص 47

[13]) الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل :ج1 ص 47

[14]. ابن منظور، لسان العرب :ج6 ص 212

(15). الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل :ج1 ص 49.

[16]. الطبري، معجم ألفاظ القرآن :ج3 ص 78

[17]. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص. 53-85؛ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص. 63

18) عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص. 8؛ محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج3

(19) محي الدين ديب البغا، ، دراسات في علوم القرآن، ص. 58

(20). سورة الشورى، آية 7.

(21). ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، ص. 5

(23) نظرات معاصرة، ص. 5

(24). عبد العزيز بن عبد الله، جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، ص. 8

(25). محمد باقر الحكيم، دراسات في الإعجاز القرآني، ص. 6

(26). عبد الله الزيوت، نشأة الإعجاز التشريعي وتطوره، ص. 7

(27) أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن،ص32

(28). محمد هادي معرفة، الإعجاز التشريعي في القرآن، ص. 6

(29). الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص. 58-76

(30). مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5

(31). الطباطبائي، تفسير الميزان، ج6

(32). الخميني، تحرير الوسيلة،ص54

(33). الخوئي، الميزان في تفسير القرآن، ج6

(34) سورة النحل، الآية 89.

(35) سورة الإخلاص: 1-4

(36) ابن منظور، لسان العرب، ج6؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط

(37) سورة الروم: 48

(38) الطباطبائي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ج3.

(39) سورة البقرة: 8

(40) سورة النساء: 48

(41) سورة النحل: 90

(42) سورة النساء: 124.

.(43) محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، ص3

.(44) صدر الدين القبانجي، محاضرات في أصول الدين، ص33

(45)الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، في كتابه الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد،

(46) القمر: 1

(47) الإسراء: 1

.(48) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،ص67

(49) سبأ: 28

(50) الأنبياء: 25

.(51) جعفر السبحاني، محاضرات في الإلهيات،ص87

(52) الحشر: 7

(53) محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، ص63؛

(54) سورة الإسراء: 88.

.(55) السبحاني، محاضرات في الإلهيات، ص88

(56) الانعام (38)

(57) المائدة (3)

(58) الأشتياني، لوامع الحقائق في أصول العقائد، ص52

..(59) الخوئي، أصول الفقه، ج1، ص74

.(60) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص112

(61) الأنفال: 20

.(62) السبحاني، محاضرات في الإلهيات، ص91

.(63) الخوئي، أصول الفقه، ج2، ص134.

(64) الأنبياء: 107

المصادر والمراجع :

القران الكريم

1.أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، دار الفكر، بيروت، 1998.
2.الأشتياني، لوامع الحقائق في أصول العقائد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
3.ابن فارس، مفردات ألفاظ القرآن، دار الفكر، بيروت، 1995.
4.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2002.
5.الخميني، تحرير الوسيلة، دار الثقافة، طهران، 1990.
6.الخوئي، الوسائل إلى تحصيل المسائل، دار الكتب الإسلامية، بيروت، 1995.
7.الخوئي، أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
8.الطبري، معجم ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
9.الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 2000.
10. الطباطبائي، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 2001.
11. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المطبوعات الإسلامية، قم، 1998.
12. الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
13. السبحاني، محاضرات في الإلهيات، دار الأضواء، بيروت، 1999.
14. السيوطي، المبسوط في اللغة، دار الفكر، بيروت، 1996.
15. الصدر الدين القبانجي، محاضرات في أصول الدين، دار المعارف، بيروت، 1995.
16. عبد العزيز بن عبد الله، جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
17. عبد الله الزيوت، نشأة الإعجاز التشريعي وتطوره، دار الفكر، القاهرة، 2002.
18. عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
19. ديب البغا ومحي الدين ديب البغا، دراسات في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1999.
20. ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
21. مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المطبوعات الإسلامية، قم، 1998.
22. محمد باقر الحكيم، دراسات في الإعجاز القرآني، دار الحكمة، النجف، 2001.
23. محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، دار المعارف، بيروت، 1996.
24. محمد هادي معرفة، الإعجاز التشريعي في القرآن، دار الفكر، القاهرة، 2002.
25. مصطفى مسلم، □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□، دار المعارف، بيروت، 1999